

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي غرداية

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



بـعـنـوان:

خصائص الأسلوب في شعر

ابن الدراج القسطلبي

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

في اللغة العربية وآدابها

تحت إشراف:

أ/ بشير مولاي لخضر

من إعداد الطالبة:

- خديجة بن عودة

السنة الجامعية: (1432هـ - 1433 / 2011 م - 2012 م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي غرداية

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



بـعـنـوان:

خصائص الأسلوب في شعر

ابن الدراج القسطلبي

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

في اللغة العربية وآدابها

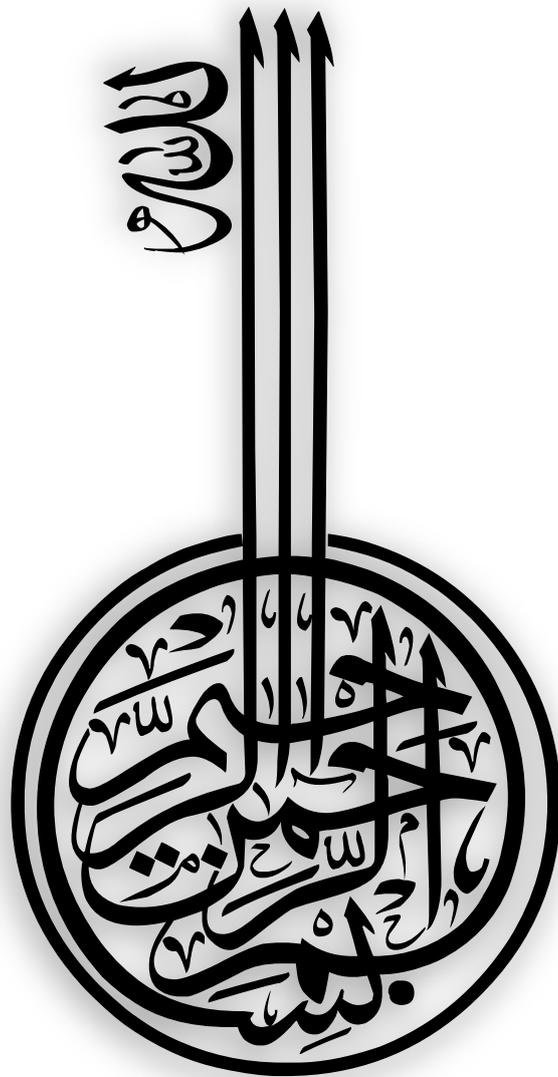
تحت إشراف:

أ/ بشير مولاي لخضر

من إعداد الطالبة:

- خديجة بن عودة

السنة الجامعية: (1432هـ - 1433 / 2011 م - 2012 م)



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك بالله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة نور العالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يا من أحمل اسمك بكل فخر.

يا من أفتقدك بكل نحس.

يا من يرزئني قلبي لذكراك.

يا من أودعني الله، أهديك هذا البحث، أبي العزيز "مسعود" رحمه الله وأودعك فسيح جناته.

إلى حكمتي، وعلمي، إلى أدبي، وحلمي، إلى طريقي المستقيم، إلى طريق الهداية، إلى كل من في الوجود، بعد الله ورسوله، أمي الغالية، "فاطمة".

إلى سندي وقوئي وملذي بعد الله، إلى من أئروني على أنفسهم إلى من علموني الحياة، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة، إخوتي: محمد، عبد الرحمان، نصر الدين.

أخواني: صونيا، كلثوم، جمعة، بشرى.

إلى الأرواح الطاهرة الصغيرة: مسعود، خلود، مريم، عبد الحميد، علي، سليمان.

إلى كل من عائلتي: "بن عودة" و "شويطر".

إلى كل من نذقت معهم أجمل اللحظات وعشت معهم أحلى الذكريات صديقاتي وأصدقائي في المشوار الدراسي وأخص بالذكر الزميل: "رزاق عمر"

إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد، أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

« كن عالماً، فإن لم نستطع فكن متعلماً، فإن لم نستطع فأحب العلماء،

فإن لم نستطع لا نبغضهم»

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة
نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين
قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في بنا، جيل الغد لتبعث الأمة
من جديد.

وقبل أن أمضي أقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى
الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى جميع أساتذتنا الافاضل.
وأخص بذكر الأستاذ: "مولاي لخضر بشير"

الذي أقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِّلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّىٰ الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ »

صدق رسول الله الكريم

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

| | |
|----|---|
| | الإهداء |
| | شكر و عرفان |
| I | قائمة المحتويات: |
| أ | المقدمة: |
| | الفصل الأول: التحليل الأسلوبي |
| 02 | تمهيد: |
| 03 | المبحث الأول: ماهية الأسلوب: |
| 03 | المطلب الأول: الأسلوب لغة: |
| 03 | المطلب الثاني: الأسلوب اصطلاحاً: |
| 04 | المطلب الثالث: الأسلوب عند النقاد العرب القدامى والمحدثين: |
| 06 | المطلب الرابع: الأسلوب عند الغرب: |
| 08 | المبحث الثاني: آليات التحليل الأسلوبي - مفاهيم حول الأسلوب واتجاهاته. |
| 08 | المطلب الأول: المستوى التركيبي: |
| 09 | المطلب الثاني: المستوى الدلالي: |
| 10 | المطلب الثالث: المستوى الصوتي: |
| | الفصل الثاني: تطبيق آليات التحليل الأسلوبي لقصيدة "أضياء لها فجر النهى" عند ابن الدراج القسطلي |
| 15 | المبحث الأول: ترجمة ابن دراج: |
| 15 | المطلب الأول: نشأته: |
| 16 | المطلب الثاني: نماذج من شعره: |
| 17 | المطلب الثالث: تحليل القصيدة: |
| 29 | الخاتمة: |
| 31 | قائمة المصادر والمراجع: |

المقدمة العامة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد شهد الأدب العربي منذ القديم إلى عصرنا الحديث تحولات وصراعات وتغيرات جذرية فظهرت نصوص واختفت وبسقت نصوص بدراسات علمية جديدة وكان الجدال حاداً بين النقاد المحدثين الذين حاولوا قراءة بنيته فكان هدف الأسلوبية دراسة النصوص دراسة علمية هدفها الموضوعية وقد حاولت البنيوية بنا الدرس النقدي وفق أساس متين لا يخضع للعفوية الانطباعية فهذا هو ما تضمنه عنوان بحثنا في ما يتضمن سمات الأسلوب في شعر " ابن الدراج القسطلي " دراسة أسلوبية وتم اختيارنا لهذا العنوان لجديته ولحاجة النقد العربي لمثل هذه الدراسة - وأثناء حوضنا في معرفة خصائص ابن الدراج - حاولنا تطبيق هذه الدراسة على إحدى قصائده وهي قصيدة " أضاء لها فجر النهي " وذلك لمعرفة مستوياته الدلالية والنحوية والصوتية واعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع خاصة في الجانب النظري وقد اخترنا أن تكون الخطة كالتالي: تمهيد ثم مدخل ثم الفصل الأول: مستويات التحليل الأسلوبي وأما اتجاهاته « دراسة نظرية » ثم الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لمستويات التحليل الأسلوبي. وتطرقنا للمستوى الدلالي والمستوى التركيبي ثم الإيقاعي وختمنا بحثنا بخاتمة متضمنة ما قدمناه - نظراً للصعوبات الكثيرة بادئ الأمر في تحليل القصيدة منها انعدام المصادر والمراجع خاصة الجانب التطبيقي منها قلة البحوث والمراجع التطبيقية. في مجال الدراسة الأسلوبية - وقلة الخبرة في معالجة النصوص وبتوفيق من علام الغيوب استطعنا التوصل لإتمام هذا العمل المتواضع

«إن وفقت فمن الله وإن خيبت مني ومن الشيطان»

الفصل الأول

التحليل الأسلوبي

تمهيد

إنَّ الكلام عن الأسلوب قديماً قد عرف في المعاجم والدراسات القديمة كما حدد مفهومه في الدراسات الأسلوبية الغربية والعربية الحديثة. فالأسلوب ذلك الشيء السهل الممتنع نحسه ولا نعيه تماماً نعيشه ولا ندركه إدراكاً تاماً. هو ذلك الشيء المستعصي رغم الحجم الضخم التي كتبت حوله. ونجده يقف شامخاً أمام باحث يُقدِّم على دراسته وكأنه يدرسه لأول مرة.

فبالأسلوب سمة يتصف بها كل شيء في الحياة . مثلاً جماعة من الأدباء لهم أسلوبهم الخاص – ولكل فرد أسلوبه الخاص.

الشيء الملاحظ أنه في تعريفنا للأسلوب والأسلوبية قد وصل إلى أكثر من ثمانين تعريفا بعضها متقارب والآخر يتخالف ويتناقض والأبحاث عنه في الدول الغربية وصلت إلى ستة آلاف بحث أو دراسة⁽¹⁾.

إذ تعد الأسلوبية مجالاً في مجالات البحث المعاصرة يدرس النصوص الأدبية محاولاً الالتزام بالمنهج الموضوعي

1 - شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، ص: 54.

المبحث الأول: ماهية الأسلوب

المطلب الأول: الأسلوب لغة

- الأسلوب: (Stil) عامة هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه في كتابته وصار الأسلوب موضوعاً من الموضوعات التي يبحث عنها علماء اللغة⁽¹⁾.
 - الأسلوب هو الطريق. فلان سلك أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه. وفي الفن: يقال أخذنا أساليب من القول - فنون متنوعة.
 - ويقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد فهو أسلوب.
 - ويجمع أسلوب وأساليب: الطريق تأخذه فيه⁽²⁾.
- والأسلوب بالضم هو المراد في بحثنا، الفن أخذ فلان في أسلوب فن القول من القول أي أفانين منه.

ويقال إن أنفه لفي الأسلوب إذا كان متكبراً. قال الشاعر:

أنوفهم بالفخرِ في أسلوب وشعر الأستاه بالحبوب

المطلب الثاني: الأسلوب اصطلاحاً

بيغون: يرى أن الأفكار تشكل وحدها عمق الأسلوب لأن الأسلوب ليس سوى النظام والحركة وهذا ما نضعه في التفكير. "إن المعارف والوقائع المكتشفة تنتزع بسهولة، وتتحول وتفوز إذا ما وضعتها يد ماهرة، موضع التنفيذ، هذه الأشياء إنما تكون خارج الإنسان"

أما الأسلوب:

فهو للإنسان نفسه، ولذا يمكن أن ينتزع أو يهدم، لعل بيغون في تعريفه في مفهوم الأسلوب كان يضع تعريف أفلاطون للأسلوب نصب ففي تعريفه للأسلوب يقول أفلاطون.

1 - عليّة عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1944، ص: 140.

2 - إبراهيم أنيس عطية الصوالحي، عبد الحليم منصور، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع، علي عطية ومحمد شوقي أمين، معجم الوسيط، إخراج هذه الطبعة، ج1، ط2، ص: 441.

المطلب الثالث: الأسلوب عند النقاد العرب القدامى والمحدثين:

حاول عدد من الأدباء والنقاد من العرب القدامى التحدث عن الأسلوب عند معالجتهم بعض القضايا النقدية والبلاغية وقضية إعجاز القرآن الكريم. ويمكن الإشارة أن الإضاءات والقضايا المهمة المطروحة من طرف هؤلاء النقاد لا تعني أنهم قد بحثوا كل قضايا الأسلوب.

1- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بمرت 255هـ - 869م):

تحدث الجاحظ عن النظم بمعنى حسن اختيار اللفظة المفردة اختيارا موسيقيا يقوم على سلامة جرسها، واختيارا معجميا يقوم على ألفتها واختيارا إيجائيا يقوم على الظلال، التي يمكن أن يتركها استعمال في النفس وكذلك حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تألفا وتناسبا⁽¹⁾، ومن أول آثاره في (البيان والتبيين): فكرة تباين مستويات الأداء اللغوي.

2- الآمدي: (أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي. ت 370 هـ أو 371 هـ - 980م - 981م.)

كان نقد الآمدي لشعر أبي تمام قائما على الانحراف الأسلوبي الذي يميز أسلوب أبي تمام عن أسلوب الشعراء الأوائل من خلال تلمسه للاستخدامات اللغوية المناسبة ومدى شيوعها كثرة أو قلة. مما يتيح المجال لمعرفة الفوارق الأسلوبية بين أسلوب أبي تمام وأسلوب القدماء⁽²⁾

3- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت 392 هـ - 1002 م) :

تحدث أبي جني عن بعض الخصائص الأسلوبية المهمة مثل: الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والعدول وهذا الحديث جحاء أثناء حديثه عن الشجاعة العربية والاتساع.

4- الباقلائي (أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ت 403 هـ - 1013م):

قارن بين النظم والأسلوب خلال مناقشة أقامها الباقلائي وكأن النظم هو جودة التأليف بشكل عام. والأسلوب هو نوع من أنواع التأليف ويقول " إن نظم القرآن على تصرف وجوهه

1 - يوسف أوب العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ-2007م، ص: 11.

2 - نفس المرجع، ص: 12.

وتباين مذاهبه خارج عن العهود من نظام جميع كلامهم. وله أسلوب يختص به ويتميز به في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد. وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه. ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم إلى معدل موزون غير مسجع⁽¹⁾.

5- ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت 463 هـ 1071م)

استعمل ابن رشيق مصطلح الأسلوب بمعنى يدل دلالة واضحة على المعنى التي يمكن أن يعنيه في الوقت الحاضر، فالأسلوب عند سمة الكلام الفنية. وصفته التي تميزه وتشير إلى فرداته يقول " قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء، سهل المخارج... يجري على اللسان كما يجري الدهان وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذا سماعه وخف محتمله وقرب فهمه وعذب النطق به وحلي في فم المسامع⁽²⁾...

6- عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ 1078)

يرتبط مفهوم الجرجاني للأسلوب بمفهومه للنظم في حيث هو نظم للمعاني وترتيب لها. وهو يطابق بينهما من حيث كانا يمثلان تنوعاً لغوياً فردياً يصدر عن وعي واختيار.

فالجرجاني يقوم بتحليل جزئيات التركيب وأسلوب الأداء من حيث التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والاضمار والتكرار. والأسلوب عند الجرجاني الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره.

7- عبد السلام المسدي

الذي ألف كتاباً مهماً حول موضوع الأسلوب وتعريفاته من خلال ثلاث ركائز هي: المخاطب و المخاطب و الخطاب⁽³⁾.

1 - المرجع السابق، ص: 14.

2 - نفس المرجع، ص: 16.

3 - المرجع السابق، ص: 28.

المطلب الرابع: الأسلوب عند الغرب

إن تقديم تعريف دقيق للأسلوب ليس مجرد إشارة للمادة التي يعالجها علمه بل هو اختبار لصلابة مناهجه وسلامة أدواته وهي بطبيعتها مناهج تراكمية لا تبادلية إي أن اللاحق منها لا يلغي السابق تماماً، ويعفي على أثره مثل مناهج مثل مناهج العلوم الطبيعية بل يشريه ويتكئ عليه وإن اضطر لتغيير نقطة الارتكاز فيه. فأدوات البحث في هذه العلوم الإنسانية لا تتناسخ بل تتكاثر ويصح الحديث منها اتجاه حركة القديم دون أن يوقفها أو يردّها على أعقابها.

فالجديد فيها أن ينقد القديم ولا ينقضه لأنه دخل في صميم تجربته وكيونته⁽¹⁾.

ولا تثريب أن نبدأ بالإشارة للجذر اللغوي لكلمة "أسلوب" في اللغات الأوربية المعروفة واللغة العربية فقد اشتقت في هذه اللغات من الأصل اللاتيني - STILUS - وهي يعني ريشة ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق كلها بطريقة الكتابة فارتبطت أولاً بطريقة الكتابة اليدوية وفي العصر الروماني خطيبهم الشهير (شيشرون) تشير إلى صفة اللغة المستعملة من قبل الشعراء.

وبعض الباحثين يرون أن الكلمة مشتقة من أصل لاتيني - لا إغريقي مثال أرسطو يستخدم lexis أي لغة أو كلمة مقابل taxis أي النظام لكن كلمة stylos تعني في اللغة الإغريقية أي "عموداً"⁽²⁾.

وإذا كان الباحثون يجمعون على أن "الأسلوب" من أهم المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب وأن دراسته تتم في المنطقة المشتركة بينهما فثمة إذن انفاق على أن هناك شيئاً يسمى "الأسلوب"، لم يخرج عليه إلا باحث إنجليزي معاصر هو "جراي" الذي زعم أن هناك نتيجة مريحة لهذه المشكلات والاعتراضات وهي أنه لا وجود له⁽³⁾.

وأهم ما يلاحظ على هذا العرض لمظاهر الأسلوب ومصادره ومجالاته إنه يتسم بالتنوع الشديد ويحتضن الأسلوب باعتباره ظاهرة لغوية عامة لا تقتصر على الأشكال الأدبية وهو بهذا

1 - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م، ص: 81.

2 - نفس المرجع، ص: 82.

3 - المرجع السابق، ص: 83.

أمين لمفهوم أستاذه وإن كان يختلف عنه في إدماجه للأسلوب الأدبي. إلا أنه لا يستقر على أساس واحد للتقسيم والتصنيف مما يجعل بعض أقسامه متداخلة مضطربة وهو في نهاية الأمر تبسيط مدرسي للقضايا ذات الجذور الفلسفية والمنهجية وتوضيح منهجي عقلي ينبغي أن نحتاط دائما في التعامل معه أو الاعتماد عليه⁽¹⁾.

1 - نفس المرجع، ص: 91.

المبحث الثاني: آليات التحليل الأسلوبي - مفاهيم حول الأسلوب واتجاهاته

تمهيد:

مما عرض يتضح أن الأسلوب بصفة عامة هو الطريقة التي يتدعها الإنسان في التعبير عما يحس به ويشعر عن طريق الكتابة⁽¹⁾ وعُدَّ أحد السبل لإقناع الجماهير عن طريق الخطابة بوضوح وإبانة فالأسلوب هو الطراز أو الوشاح لأي ثوب من تلك الأثواب حتى تطور هذا الأمر فصار الأسلوب يلتقي مع الكاتب أو ما أطلق عليه العالم الفرنسي " بوغون " " إنه الرجل " .

وصار الأسلوب موضوعاً من الموضوعات التي بحثها علماء اللغة وبخاصة علماء الأسلوب ويمكن إجمال صفات الأسلوب في ثلاث سمات:

- أ- وضوح الفكرة وجللاء معانيها.
- ب- قوة التعبير الموحى عن انفعال حاد لذهنية الأديب.
- ت- الجمال في عرض صورة في الألفاظ الدالة باتجاهيها الذاتي والموضوعي⁽²⁾.

المطلب الأول: المستوى التركيبي

التحليل التركيبي هو الكفيل بكشف المسافات للتحويل في الدال إلى الدلالة والقصيدة تعد في آخر الأمر " جملة لغوية " لا تحدد بوصف نهائي أو تضبط بقاعدة وينحصر المستوى التركيبي في المستوى السطحي من حيث نظام الجملة والمثاليات، ويعتبر النص الشعري مجموعة جمل أو جملة طويلة مركبة تستمد إنشائها من علم التركيب الذي يدرس الدوال ضمن السياق الكلي الذي يتموضع فيه - قصد استخراج الدلالة الخاصة بالتركيب.

1 - مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص: 35.

2 - حميد آدم توني، فن الأسلوب، دراسة وتطبيق، عبر العصور الأدبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1،

1427هـ-2006م، ص: 111.

في هذا المستوى يمكن دراسة الجملة والفقرة والنص وما يتبع ذلك مثل الاهتمام:

بـ " طول الجملة وقصرها ⁽¹⁾ ".

- المبتدأ والخبر - الفعل والفاعل - العلاقة بين الصفة والموصوف.
- الإضافة - الصلة - التقديم أو التأخير - العدد - التعريف والتنكير - التذكير والتأنيث
- الروابط - الصيغ الفعلية.
- الزمن - البناء للمعلوم والبناء للمجهول - البنية العميقة والبنية السطحية ⁽²⁾.

المطلب الثاني: المستوى الدلالي: دراسة تطبيقية:

-الحقل المعجمي:

أ-الألفاظ الدالة على الوصف:

افتتح ابن الدراج قصيدته الهائية بهاته المقدمة الغزلية شأنه شأن الشعراء القدماء فيقول:

أَضَاءَ لَهَا فَجَرُّ النُّهَى فَنَهَاهَا عَنِ الدَّنْفِ المُضْنِي بِحَرِّ هَوَاهَا*
وَضَلَّلَهَا صُبْحُ جَلَالِ لَيْلَةِ الدُّجَى وَقَدْ كَانَ يُهْدِيهَا إِلَيَّ دُجَاهَا**
وَيَشْفَعُ لِي مِنْهَا إِلَى الوَصْلِ مُفْرَقٌ يَهْلُ إِلَيْهِ حُلِيِّهَا وَحَلَاهَا***

فيتذكر ما كان قد أصابه من هواها ثم كيف تغير الحال إلى الفراق والبعد لأن الشباب قد ولى وولت معه أيام الوصال واللهو ويكني عن فترة الشباب التي مرت بالثوب قد بلي، وقد بلغ به الكبر عتيا، لأن رأسه وحاجبا عينيه قد كساهما الشيب.

1 - إبراهيم الروماني، الغموض في الشعر العربي الحديث،.

2 - يوسف أوب العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 50.

* - النهى، العقل، (ج). النهى: الزجاج، القناء، الساحة أمام البيت، الدنف: من طال مرضه، المضني: الضعيف والمزبل.

** - ليلة الدجى: ليلة الظلام، دجاها، زر القميص.

*** - الحلبي: يزين به مصنوع من المعدنيات أو الحجارة الكريمة، الخلاوي: من القفا وسطه، يهل: يدمع، تالأ فرحا

(الوجه)..

الحقل الدلالي Sementic field أو الحقل المعجمي leseical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثل ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق، أخضر، أبيض، أصفر... الخ.

أولمان: (هو قطاع متكامل في المادة اللغوية يعبر عن مجال معين في الخبرة).

ليون: (إنه مجموعة جزئية لمفردات اللغة).

لا يمكن تقسيم القصيدة إلى حقول دلالية متفرقة تحتوي على معان متعددة وإنما القصيدة كلها حقل دلالي ومعنى ذلك أنه لكي تفهم معنى الكلمة يجب فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا وفي هذا المستوى يمكن دراسة ما يلي:

- 1- الكلمات المفاتيح، 2- الكلمات والسياق الذي تقع فيه وعلاقتها الاستبدالية والمتاجرة.
- 3- الاختيار، 4- المصاحبات اللغوية، 5- الصيغ الاشتقاقية، 6- المورفيمات كعلامة التأنيث والجمع والتعريف⁽¹⁾.

المطلب الثالث: المستوى الصوتي

إن الاستثمار الصوتي بوصفه أحد مكونات النص الشعري لا يعد أمدا خارجيا على الشعر سواء أكانت الدراسة تشدد على خصائص البنية العروضية أم على خصائص البنية الصوتية المنبثة في النص الشعري ولا تتطلع الدراسة الراهنة إلى التشديد على البيتين معا.

ويرتكز التحليل الصوتي للأسلوب على ما يلي:

- الوقف
- النبر والمقطع
- الوزن
- التنغيم والقافية.

1 - أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، جامعة القاهرة، ط1، ص: 79.

ففي هذا المستوى يمكن دراسة الأثر الجمالي الذي يحدثه الإيقاع وكذلك يمكن دراسة تكرار الأصوات والدلالات الموحية التي تنتج عنه⁽¹⁾.

بل يتعداه إلى طبيعة التركيب اللغوي للقصيدة (التقابل، التكرار، التوازي، التوزيع، اللازمة) أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية سواء تعلق الإيقاع بالضلال نغمية والدلالة بمفرده بموضعه في سياق الجملة والمقطع أو قيامه في النص بأكمله⁽²⁾.

حقل الألفاظ الدالة على المدح:

رغم أن القصيدة مدح للعامري إلا أن الشاعر بدأها بوصفه لمرحلة شبابه ثم ينتقل إلى الخمرة ثم ينتقل بالثناء على العامري، فهو رجل جواد كريم، عمت عطاياه أرجاء البلاد.

بذكر أيادي العامري التي طمت على نأي آفاق البلاد مناهها*

ثم يصف الرحلة إلى المنصور ومشقاتها فهي رحلة طويلة شاقة عبر الصحاري أرهقت الجمال وأضعفتها حتى إن الشاعر لينحاطبها ليواسيها فإن بعد عسر الرحلة يسر منصور:

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| فموحشة الأقطار طام حمامها | مريش بأسراب القطار جواها** |
| أله إليها بعد خمس ديلنا | فعجنا صدور العيس نحو جباها*** |
| نغيث بقايا من نفوس كأنها | بقايا نجوم القذف غار سناها**** |
| وقمنا إلى إنقراض سفر كأنها | وقد رحلت شطرا شطور براها***** |

1 - يوسف أوب العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، مرجع سابق، ص: 69.

2 - إبراهيم الروماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص: 78

* - أيادي: عطايا.

** - طمت: ملأت، جواها: بطونها.

*** - العيس: الإبل البيضاء، الجبا: الحوض الذي يجب فيه الماء للإبل.

**** - القذف: البعيد.

***** - السفر: الأثر يبقى على جلد الإنسان ونحوه

وذلك الحبيب الذي يشكو جفاء الأقرين بعد فراق المحبوب، المحبوب الذي أقسم أن يرجع ليحتفين بمن كان قد جفاه من قبل، ويعود بعد ذلك إلى مدح العامري الملك الجواد العزيز الذي رضاه عين المنى ذلك الملك المنصور، كريم الأصل، عال القدر.

تشكي جفاء الأقرين إذا النوى ترامت برحلي في البلاد فناها
تحليل النتائج:

أ- فعل ماضي: يدل على التأسف على الماضي وذهابه وهو يحمل دلالة وقوع حدث في زمن الماضي.

ب- فعل مضارع: يحمل دلالة الحركة والتحول والاستمرارية والشاعر مضارعه مبلل بالدموع والشكوى.

ج- المبنى للمجهول: فيه خوف وترقب تركه الشاعر للقدر وهو يحمل دلالة الماضي.

المستوى التركيبي:

تعريف الجملة:

إن النحويين يعرفون الجملة بأنها: ما يحسن عليها السكوت وتجب لها الفائدة للمخاطب.

أو أنها كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وينطبق هذا التعريف عندهم على النثر والشعر معا إذا لا فرق بين جملة النثر وجملة الشعر وتعريف النحويين للجملة يهتم بأمرين هما:

استقلال اللفظ بنفسه أو حسن السكوت عليه وإفادته للمعنى، أ، وجوب الفائدة

للمخاطب، وجوب الفائدة للمعنى مقرونة بحسن السكوت، فكان علامة فحسب على كمال الجملة. (1)

1 - حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، الناشر، مكتبة الخاتمي، القاهرة، ط1، ص: 24.

الجملة الفعلية:

أنواعها:

أ-جملة النداء: يتمثل في "يا" والتي تظهر في الأبيات الأولى للقصيدة وهي كالاتي:

- يا لشباب الغض أنهج برده.
- يا لرياض اللهو جف سفاها.
- يا لديار اللهو أقوت رسومها.
- يا حبذا تلك الرسوم وحبذا.

ارتباط الأداة "يا" بالأسماء السابقة والتي بدأ بها الشاعر بها أبياته وهذا إن دل فإنما يدل بشكل واضح على تحسر الشاعر وحنينه إلى الماضي ولأيام الشباب التي قد ولت، والتي يتمنى عودتها وذلك بذكره للرسوم والزمن.

ب-جملة القسم: وردت في قوله:

- فله منه قائد الحمد قادها.
- والله عزمي يوم ودعت نحوه.
- وأقسم جود العامري ليرجعن.

ملاحظتي هنا من خلال الأمثلة من القسم دلالة على التوكيد.

الفصل الثاني

تطبيق آليات التحليل الأسلوبي لقصيدة "

أضياء لها فجر النهى" عند ابن الدراج

المبحث الأول: ترجمة ابن دراج

إن نشأة ابن الدراج الأولى للم تتعرض لها التراجم وأول خبر ذكرته تلك التراجم اتصاله بالمنصور ابن أبي عامر الذي مدحه بقصيدة أثارت الحساد والحاquدين حوله، فوشوا بوشاية للمنصور فاتهموه بالسرقة والانتحال واستطاع شاعرنا أن يتخلص من تلك التهمة إذ طلب منه على الظن حيناً وعلى التخمين أحياناً أخرى، حيث يقول محمود علي مكّي وأغلب الظن أن ابن الدراج بدأ حياته تلميذاً يتردد على مجالس الشيوخ وحلقاتهم في جيان، ولعل دراسته في تلك الفترة المبكرة من حياته لم تكن تختلف عما يتلقاه أمثاله من الصبيان من حفظ للقرآن وإمام بمبادئ النحو واللغة والأدب والأخبار والأنساب والفقهاء⁽¹⁾.

وعلى أي فابن الدراج بعد تلك الطفولة التي لا نعرف عنها الشيء الكثير صار فحلاً من فحول الشعر في زمانه وشهد له الكثير من النقاد بتفوقه وبراعته كما سنرى، ومن يكن أمره كذلك لا بد أن يكون قد نشأ تنشئة أدبية عالية وعند نضج موهبته وفاضت شاعريته تطلع إلى العاصمة الأندلسية قرطبة حيث المنصور ابن عامر هناك سطعت شمسُه

المطلب الأول: نشأته

ابن الدراج شاعر أندلسي فحل، قضى معظم حياته مغترباً عن وطنه وأهله متنقلاً من مدينة إلى مدينة ومن حاكم لآخر، هكذا ببساطة عاش شاعرنا هذه الحياة التي تجرع فيها ألم البعد والفراق عن أهل وذويه.

فابن الدراج هو: أحمد بن محمد العاصي ابن الدراج ويلقب أبو عمر القسطلّي نسبة إلى بلد قسطلّة مسقط رأسه وكانت ولادته سنة 347هـ / 958م وهو من أسرة ذات مكانة مرموقة فقد نسبت مدينة قسطلّة إلى جده كان يقال (قسطلّة ابن الدراج)⁽²⁾. جده كان عظيم الشأن إذ كان هو وأولاده يتولون رئاسة هذه المدينة وهو ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة وهم من البربر الذين دخلوا

1 - مقدمة: ديوان ابن الدراج القسطلّي، تحقيق محمود علي مكّي، ط2، المكتب الإسلامي، ص: 36.

2 - أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2010،

ص: 303.

الأندلس في فترة الفتح حينما دخل طارق ابن زياد وبالرغم من هذا فالملاحظ في شعره روح الأندلس فقد كان أندلسيا خالصا⁽¹⁾ وعلى هذا الأساس فابن الدراج ولد أندلسيا خالصا إذ لم يشعر قط بنسبه البربري الصنهاجي، وما هجاؤه للزعيم البربري زيري بن عطية المغراوي حينما أعلن الثورة على المنصور بن أبي عامر دليلا على تجرد الشاعر من هذه العصبية.

ولقد أكد شاعريته بعدما زالت عنه تهمة الانتحال بقصيدة أخرى أعدها من قبل وكأنه أحس بأن ما سيقوله ارتجالا سيأتي دون المستوى الذي يرتضيه فأشفع ارتجاله بها والذي يقول في مطلعها.

حسبي رضاك من الدهر الذي عتبا وعطف نعماك للحظ الذي انقلبا
يا ملكي أصبحت كفي وما ملكت ومهجتي وحياتي بعض ما وهبا
ثم تعرض فيها للمحنة التي أصابته من جراء اتهامه ظلما وبهتان بالانتحال ثم يفخر بتفوقه عليهم:

ودسسوا لي في مثنى حباثلهم شنعاء بت بها حران مكتئبا
حتى هزرت فلا زند القريض كبا فيما لدي ولا سيف البديه نبا
وأشرقت شاهدات الحق تنشري نور غدت به أقوال الوشاة هباء

ثم يشير إلى أن كبار الشعراء قبله اتهموه بالسرقة والانتحال وما ذلك إلا دليلا على شاعريتهم التي كانت مثار حسد الوشاة:

ولست أول من أعييت بدائعهم فاستدعت القول ممن ظن أو حسبا

المطلب الثاني: نماذج من شعره

وبعد لمحتنا السريعة عن البيئة التي عاش فيها شاعرنا وخاصة فترة المنصور بن أبي عامر الذي عاش شاعرنا في ظله قرابة العشر سنوات (382 - 392) نعود إلى القصيدة التي عارض بها

1- أنظر: ديوان ابن الدراج، تحقيق، محمود مكي، ص: 25.

ابن الدراج قصيدة صاعد البغدادي والتي تعتبر أول ما أنشده القسطلبي بحضرة المنصور في أول لقاء له به والتي يقول في مطلعها:

أضاء لها فجر النهى فنهاها عن الدنف المضي بحر هواها⁽¹⁾

ثم يصف فيها رحلته من بلده إلى قرطبة ووداعه لزوجته وابنته الصغيرة:

ولله عزمي يوم ودعت نحوه نفوسا شجاني بينها وشجاها
وربة خذر كالجمان دموعها عزيز على قلبي شطوط نواها
وبنت ثمان ما يزال يرو عني على النأي تذكاري خفوق حشاها

وفي قصيدته التي يمدح فيها المنصور فخلع عليه من الصفات أعظمها ليشتمل قلبه فيصفه بالسمو والشجاعة والكرم وعراقة النسب.

فحطت بمغنى الجود والمجد رحلها وألقت بربيع المكرومات عصاها
لدى ملك إحدى لواحق طرفه بعين الرضا حسب المنى وكفاها
هو الحاجب المنصور والملك الذي سعى فتعالى جده فتنهاهي

المطلب الثالث: تحليل القصيدة

جملة الاستثناء:

وما هي إلا الشمس حلت بمرفقتي (البيت الخامس) وردت مرة واحدة في القصيدة

الجملة الشرطية: وردت في القصيدة مرتين:

- جديرا إذا أكدى الزمان برحلة (البيت 20)

- تشكي جفاء الأقرين إذا النوى (البيت 40)

1 - ديوان ابن الدراج القسطلبي، ص: 08 (القصيدة 08) جذوة المقتبس الحميدي، ص: 98.

إن استعمال الشاعرة لهذا الأسلوب يدل على الحماسة والنبيل والتسامي التي تتجسد من خلال هذه الجمل لمحاولة إظهار ما تزخر به نفس العربي، وقد استخدم الشاعر أسلوباً تعبيرياً رائعاً يسمى أسلوب الشرط ويتألف من جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

نسبة ضمائر الغياب كما هو ملاحظ في القصيدة قد طغى على غيره من الضمائر، فبعضها يحل إلى حين الشاعر للماضي العريق والمجيد والأيام التي عاشها في صباه.

المستوى الإيقاعي (الصوتي) :

(البنية الإيقاعية) :

يعد الإيقاع عنصراً من عناصر التجربة التي ينقلها الشاعر إلى المتلقي لكنه في الحقيقة ليس عنصراً منفصلاً عن العناصر الأخرى بل هو متغلغل في مكونات البيت الشعري، ونجده في الحركات والصوامت في طول أو قصر المقاطع التي تكسب الإيقاع سمات متميزة وكذا الجمل والكلمات والصيغ وألوان التصرف فيها⁽¹⁾.

أ- البناء الداخلي :

1- المقطعية: هي مقاطع صوتية متناسقة تكون وحدات موسيقية متوافقة بصرف النظر عن بداية الكلمات ونهايتها وهذا يعني به علم العروض أيضاً، وتنوع هذه المقاطع وتختلف أشكالها تبعاً لما يتضمنه كل مقطع من حركات وسكنات والمقطع يتكون من أبسط صورة من حرفين وقد اصطلح العروضيون على تسمية هذه المقاطع بأسماء خاصة من الأسباب والأوتاد⁽²⁾.

2- النبر: هو وسيلة تبرز بواسطته عنصراً من السلسلة الصوتية والنبر يكون الشدة أو إيقاع النغمة أو المد.

1 - ممدوح عبد الرحمان، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر ، ص: 12.

2 - نفس المرجع، ص: 12

ويعتبر نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد حيث يتم الضغط على الصوت لإبرازه وإظهاره في صورة واحدة مقارنة مع غيره من الأصوات⁽¹⁾، وهناك نوعان من النبر، أ" نبر السياق) التنغيم) ب التوكيد والتقرير، لأن النبر يدرك بالسمع ونجده في قصيدة " أضاء لها فجر النهى" الكلمات المنبورة بكثرة مثل : "الدفن" التي يكون فيها النبر على حرف " الدال" لأن التركيز عليه بدون شك، وذلك لسبب بسيط هو الشدة التي في " الدال" أمثلة:

" ظللوا على الآم الأولى، الدجى على الدال يهل على اللام، الصبا على الصاد.

3-التكرار: يعتبر وسيلة تكشف عن بعض خصائص العمل الأدبي والتكرار ظاهرة أسلوبية ملفتة للنظر في الشعر فهو يحمل الأجزاء النصية داخل النص والتكرار هو أن يكرر المتكلم للفظ الواحد للفظ والمعنى⁽²⁾ وينقسم إلى قسمين:

أ- تكرر بسيط: تكرر كلمة مفردة ، ب- التكرار المركب: تكرر الجملة بعينها.

| اللفظ المكرر | نوعه | عدده |
|--------------|-------------|------|
| الشباب | بسيط - كلمة | 2 |
| اللهو | بسيط - كلمة | 2 |
| الغانيات | بسيط - كلمة | 2 |
| آها | بسيط - كلمة | 2 |
| حبذا | بسيط - كلمة | 2 |
| الهوى | بسيط - كلمة | 2 |
| الأرض | بسيط - كلمة | 4 |
| الليل | بسيط - كلمة | 3 |
| البلاد | بسيط - كلمة | 2 |
| العامري | بسيط - كلمة | 4 |
| التيجان | بسيط - كلمة | 2 |
| شمس | بسيط - كلمة | 3 |

1 - مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيات، المكتبة العصرية، ط1، 1998ص: 20.

2 - خزانة الأدب عن مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ص: 107.

البناء الخارجي: تقطيع القصيدة:

الآيات السبع الأولى:

| | |
|---|---|
| عَنِ الدَّفَنِ المُضْنِي بِحَرِّ هَوَاهَا | أضَاءَ لَهَا فَجَرُ النَّهْيِ فَنَهَاهَا |
| فَعُول مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعول فعولن |
| وَقَدْ كَانَ يُهْدِيهَا إِلَيَّ دُجَاهَا | وَضَلَّلَهَا صُبْحُ جَلَالِ لَيْلَةِ الدُّجَى |
| فَعُولن مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعولن مفاعلن |
| يَهْلُ إِلَيْهِ حُلِيِّهَا وَحَلَاهَا | وَيَشْفَعُ لِي مِنْهَا إِلَى الوَصْلِ مُفْرَقٌ |
| فَعُول مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعولن مفاعلن |
| وَيَالرِيَاضِ اللُّهُوِ جَفَّ سَفَاهَا | فِيَا لِلشَّبَابِ العَضُّ أَنَّهُجَ بُرْدَهُ |
| فَعُول مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعول مفاعلن |
| فَأَعَشَى عِيُونََ العَانِيَاتِ سَنَاهَا | وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّمْسُ حَلَّتْ بِمُفْرَقِي |
| فَعُولن مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعولن مفاعلن |
| فَعَنْ أَيِّ عَيْنٍ بَعْدَ تِلْكَ آرَاهَا | وَعَيْنُ الصَّبَا عَارُ المَشِيبِ سَوَادُهَا |
| فَعُولن مفاعيلن فعول فعولن | فَعُول مفاعيلن فعول مفاعلن |
| وَأَهَّأ لِي وَصْلَ العَانِيَاتِ وَأَهَّأ | سَلَامٌ عَلَى شَرِيحِ الشَّبَابِ مُرَدِّدٌ |
| فَعُولن مفاعيلن فعول فعولن | فَعُولن مفاعيلن فعول مفاعلن |

جدول إحصاء الحقول:

أ- الوصف.

ب- المدح

| المجموع | الحقل 2: المدح | الحقل 1: الوصف |
|---------|---|--|
| | طام - جمامها - مريش - كأنها بقايا نجوم - كأنها شطور براها - العفاة - كالجمان - المنصور - معظمها - منصورها - جوادها - لباب معاليها - أيادي - العامري - الحاجب - وارث - ملك - التيجان - فارسها - المنى - كف العامري - عزيز - تناهى - جامع شملي - فعلاها - جواها - راحة - المنصور - قائد - الحمد - الجود - المجد - المكرمات - إنسان عينها - شمس ضحاها - بدر دياجيها - علاها - مجدها - كساها - | الدنف - المضني - الدجى - الغض - قضبان فضة - أحمر أدماء - وجناء خصب - مريعة - مرخ - كأن - الفردقين - الربيع |
| 48 | 35 | 13 |
| % 100 | % 73 | % 27 |

الدلالة الزمنية للفعل:

إحصاء الفعل وزمنه في الجدول الآتي:

| المجموع | المبني للمجهول | المضارع | الماضي |
|---------|--------------------------------------|---|---|
| | نزهي - أسائل - أخي - توجت - سربلت | تهادي - يذكر - أستقيد - تباري - تشجعها - يحقر - نغيث - تعقب - تبكي - يرجعن - تباهي - تشكي - تهديها | أضاء - نماها - ظلها - يهدبها - يشفع - يهل - أعشى - عار - أقوت - خير - بشرت - حبذا - كساهن - دعوت - فسقاها - أهانت - تقحم - قد أعجمت - أكدى - رحلت - أقامت - أطاع - أفرغ - اتبعن - التقى - عطف - طمت - أهل - عجنا عار - قمنا - رحلت - قلت - تشكي - قادهها - حداها - أودعت - شجاها - بنت - ترمت - أقسم - جفاها - رامت - دعت - سعى - توسط - أثلته - أورثه - |
| 66 | 5 | 13 | 48 |
| %100 | % 8 | % 20 | % 72 |

بعد تقطيعي لأبيات القصيدة يتضح أنها من " البحر الطويل " والذي يبنى كما هو معروف على التفعيلتين العروضيتين: - فعولن - مفاعيلن.

1- الأولى مركبة - من وتد مجموع وسبب خفيف. (0 / 0//) .

2- الثانية مركبة - من وتد مجموع وسببين خفيفين. (0 / 0 / 0//) .

أ-التغيرات العروضية: التغيرات العروضية التي تدخل على فعولن: (0 / 0//) .

1-القبض: هو حذف الخامس الساكن فتصبح فعول: (/ 0//) .

مثال: البيت الأول:

| | |
|---|---|
| عَنِ الدَّنْفِ المُضْنِي بِحَرِّ هَوَاهَا | أضَاءَ لَهَا فَجْرُ النَّهْيِ فَنهَاهَا |
| 0/0///0//0/0/0///0// | 0/0///0/0/0///0// |
| فعول مفاعيلن فعول فعولن | فعول مفاعيلن فعول فعولن |

ت- التغيرات التي تدخل على مفاعيلن:

القبض: وهو حذف الخامس الساكن فتصبح مفاعيلن (0// 0//)، ونجدها في الأشطر العشرة من الأبيات التي أعاريضها مقبوضات مثال ذلك في البيت الثاني:

| | |
|--|---|
| وَقَدْ كَانَ يُهْدِيهَا إِلَيَّ دُجَاهَا | وَضَلَّلَهَا صُبْحُ جَلَّ لَيْلَةَ الدُّجَى |
| 0/0// /0// 0/0/0// 0/0// | 0//0 //0/0// 0/0/ 0// /0// |
| فعولن مفاعيلن فعول فعولن | فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن |

البيت الرابع:

| | |
|---|--|
| وَبِالرِّيَاضِ اللَّهْوِ جَفَّ سَفَاهَا | فِيَا لِلشَّبَابِ العَضُّ أَنهَجَ بُرْدَهُ |
| 0/ 0// / 0 // 0 /0 / 0/ /0// | 0//0// //0/ / 0/0/0// 0/0// |

قبض مفاعيلن واجب ضروري في عروض الطويل⁽¹⁾:

1 - زين كامل الخويسكي، العروض العربي، صياغة جديدة، دار المعرفة الجامعية، ط 1996، ص: 26

للبحر الطويل عروض واحد وثلاثة أخرى⁽¹⁾:

كما سبق أني ذكرت أنا لها عروض واحدة مقبوضة أي محذوفة خامسا الساكن تتحول فيها مفاعيلن (0 / 0 / 0 //) لتصبح مفاعلن (0//0//) وذلك يكون في كل الأشطر السبعة الأولى ولها ثلاثة أضرب:

1-الضرب الأول: محذوف أي سقط السبب الخفيف الأخير تفعيلة الضرب فتحولت مفاعيلن إلى مفاعل وهذه الحالة موجودة في الشطر الثاني من الأبيات:

البيت الخامس:

| | |
|--|---|
| فَأَعَشَى عِيُونَِ الْغَائِيَاتِ سَنَاها | وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّمْسُ حَلَّتْ بِمُفْرَقِي |
| 0/0 // /0// 0/ 0// 0/0// | 0//0/ / /0/// 0// 0 // /0// |
| فعولن مفاعيلن فعول فعولن | فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن |

البيت السابع:

| | |
|---|---|
| وَأَهَّالِوَصْلِ الْغَائِيَاتِ وَأَهَّأ | سَلَامٌ عَلَيَّ شَرْخِ الشَّبَابِ مُرَدَّدٌ |
| 0/0///0// 0/ 0 0/0 // 0/0// | 0/ /0// /0// /0/0// 0/0 // |
| فعولن- مفاعيلن- فعول- فعولن | فعولن- مفاعيلن- فعول- مفاعلن |

الزحافات والعلل في الأبيات السبع الأولى:

هي عبارة عن تغيرات تدخل على أجزاء الميزان الشعري، يلجأ إليها الشعراء أحيانا للتخفيف من قيود الوزن ولكن ليست تسهيلات مطلقة بل هي مقيدة بقواعد وأصول معينة⁽²⁾.

أ-أجد أمثلة الزحاف فيما نبده (القبض) في التفعيلة (فعولن) في الأبيات (1-2-3-5) لتصبح فعول أي حذف الخامس الساكن.

1 - زين كامل الخويسكي، المرجع السابق، ص: 263.

2 - فوزي سعد عيسى، العروض العربي، محاولات التطور والتجديد، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص: 25.

ومن استقرائي للأبيات التي جاءت فيها تفعيلة الضرب محذوفة مفاعي (//0/0) وجدت أن تفعيلة (فعولن //0/0) التي تسبقها تأتي مقبوضة (فعول //0/) وهذا أمر لازم ويسميه العروضيون "الاعتماد" والاعتماد لغويا: تعني الاتكاء وكان الإيقاع الشعري فرض أن يمهد لحذف السبب الخفيف الأخير من قبلها تفعيلة الضرب بالاتكاء على قبض التفعيلة التي قبلها وقد فسره ابن رشيق بقوله " إن السبب قد اعتمد على وتدني: أحدهما قبله والآخر بعده فقوي قوة ليست لغيره في الأسباب فحسن الزحاف فيه⁽¹⁾ .

يلاحظ من خلال مطالعتنا للقصيدة ومعرفة الزحافات التي طرأت على التفعيلات: إن التغيير قد مس أغلب أبيات القصيدة في حين بقيت التفعيلات في بعض الأبيات الأخرى على حالها دون أن يمسه تغيير وهذا يدل على أن التغييرات التي تنتاب التفاعيل عفوية لا إجبارية إذ تقع في تفعيلة ما ولا تقع في سواها من المهم القصيدة ككل.

تنبيه: الزحافات اختيارية ولكن العلل على خلاف ذلك إذا وقعت لزم: أي يجب أن يلتزم لها في باقي الأبيات.

| البيت | نوع الزحاف | الشرط | التفعيلة | البيت | نوع العلل | الشرط |
|-------|------------|-------|--------------|--------|---------------------|------------|
| 1 | القبض | 1 - 2 | فعولن - فعول | من | القبض: أي حذف | الأشطر |
| 2 | القبض | 1 | " | البيت | الساكن الخامس من | الثانية من |
| 3 | القبض | 1 و 2 | " | الثاني | العروض وذلك | الأبيات |
| 5 | القبض | 1 | " | إلى | بتحويل مفاعيلن - | السبع |
| | | | | البيت | مفاعيلن والحذف | الأولى أي |
| | | | | السابع | الذي وقع في مفاعيلن | ضربها وقع |
| | | | | | في الضرب | فيها الحذف |

1 - صلاح يوسف عبد القادر، العروض والإيقاع الشعري، دراسة تحليلية تطبيقية، الأيام للطباعة والنشر والترجمة، ط1، 1996 - 1997.

القافية: احتفل العرب قديما بالقافية، ويبدو هذا جليا في تعاريفهم يقول قدامة بن جعفر "كلام موزون مقفى يدل على المعنى"⁽¹⁾.

يقول "ابن رشيق" يقوم للشعر بعد النية على أربعة أشياء وهي:

1- اللفظ - 2- الوزن - 3- المعنى - 4- القافية⁽²⁾.

ويذهب ابن سينا مؤكدا على أهمية القافية وضرورة وجودها إلى القول بأنه " لا يكاد يسمى عندنا بالشعر ما ليس مقفى"⁽³⁾.

وتعود هذه الأهمية إلى الوظائف الأربعة التي تقوم بها القافية:

- 1- المشاركة في بناء الوزن.
- 2- تأدية المعنى.
- 3- توقيع جرس الرؤى الموحد.
- 4- توقيع جرس القافية مع سائر قرارات الأبيات.

ويقول الأخفش: أن القافية هي آخر كلمة في البيت.

وتعتبر القافية مقطع صوتي يلتزمه الشاعر في أواخر كل بيت من القصيدة فيكسبها نغمة جميلة لا نشعر بها لولا التزام ذلك المقطع⁽⁴⁾ ولهذا كانت القافية عنصرا أساسيا في تركيب الإيقاع أو بنية الزمان في شعرنا العربي القديم.

نلاحظ في القصيدة التي تناولتها أن الشاعر التزم القافية واحدة في جميع أبيات القصيدة وأنهاها بـ " الهاء" الممدودة والقوافي هنا هي: واها - لاها - جاها - فاها - داها - باها، التي

1 - نقد الشعر، نقلا عن غموض الشعر العربي، ص: 02.

2 - العمدة، نقلا عن غموض الشعر العربي، ص: 119.

3 - نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، غموض الشعر العربي الحديث، ص: 238.

4 - المختار في العروض والقوافي لمحمد علي يونس.

استخدمها الشاعر بغرض التعبير عن عواطفه وانفعالاته لإخراج كل ما بداخله وقد أضفت "الهاء" الممدودة في آخر الكلمات فسحة جمالية على القصيدة.

وجاء هذا الوعي بالنسبة للتوظيف لا شعوريا لرهافة الأحاسيس والتي هي بمثابة الراحة والاستكانة التي يجدها من خلاله. وما تعرضت لدراسة القافية في القصيدة إلا لكونها أمرا ضروريا لمن له تعلق بفن الشعر، والدارس لعروضه ووزنه على حد سواء، إذن إن الإلمام بها يؤتي الشعر حقه من الإيقاع والموسيقى وما للوزن المستقيم من أثر في نفسه فيتوقعها، ويتعلق بانتظامها ويستمتع بتردادها وبذلك يتم التأثير في السامع بالتركيب القديم والوزن الموسيقي المستقيم والإيقاع والنغم المنسجم.

الختام

في بحثي هذا درست السمات الأسلوبية لابن الدراج وهو بحث امتزج فيه الجانب النظري للأسلوبية مع التحليل التطبيقي لقصيدة "أضياء لها فجر النهى" وفق منهج أسلوبى وبالضبط إسقاط الجانب النظري للأسلوبية على الجانب التطبيقي ومن أهم النتائج التي توصلت لها:

1- الأسلوبية هي منهج علمي كفيل بتحليل النصوص الأدبية وتساعد الدارس على معرفة الأساليب المتنوعة عند الشعراء والعبارة عن تجارب شعورية كما أنها تحقق قيمة موضوعية بعيدا عن العشوائية والانطباعية.

2- تعدد الأسلوبية امتداد للسانيات اللغوية حيث ركزت على تحليل الخطاب الأدبي وهي مختلفة في منهجها عن علم بلاغة.

3- اتسم أسلوب ابن الدراج بالتفاؤل والحب في أغلب قصائده خاصة "أضياء لها فجر النهى" ولقد تبين من خلال استعماله لأساليب متنوعة تدل على تفاؤله.

وبالرغم من سهولة قصائده من نظرنا الأولى غير أنها تحتاج إلى قراءات متعددة فهي نص مفتوح على تعدد المعاني مما يجعلها نص حداثي.

لا أدعى أنني قلت الفصل في هذا البحث بل حسبي أني أثرت نقاطا جديرة بالبحث والإبانة على أن تتلوها محلولات أخرى بحول الله.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ديوان ابن الدراج القسطلبي، د محمود علي مكي، المكتب الإسلامي ط2، 1389.
2. شرح ديوان الحماسة المرزوقي، أحمد بن محمد بن محمد بن المن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947، ج1.
3. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الجانحي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

المراجع:

1. اتجاهات البحث الأسلوبي، شكري محمد عياد، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، ط2.
2. الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1945.
3. الأسلوبية، رؤية وتطبيق، د، يوسف أبو العدس، دار الميسرة للنشر، والتوزيع، ط1، 1427هـ - 2007.
4. الأسلوبية وتحليل الخطاب، د، نور الدين السد، ج1، رقم الإيداع، 1417هـ - 97-98م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
5. البنى الأسلوبية، د، حسن ناظم، نشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
6. تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
7. الصوتيات والفونولوجيا، حركات مصطفى، المكتبة العصرية، ط1، 1998.
8. العروض والإيقاع الشعري، "دراسة تحليلية تطبيقية" د، صلاح يوسف عبد القادر، الأيام للطباعة والتوزيع والترجمة، ط1، 1996 - 1997م.
9. الغموض في الشعر العربي الحديث، إبراهيم الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، 12-1991، رقم النشر، 04-09-22-30.

10. الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، د، صلاح فضل، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985.
11. علم الدلالة، د، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، جامعة القاهرة، ط1.
12. مدخل إلى عالم الأسلوب، شكري محمد عياد، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع.
13. نقد الشعر، إبراهيم الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، 12-1991، رقم النشر، 4-9-30-22.
14. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، أحمد هيكل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2010

المعاجم:

1. المنجد في الإعلام واللغة، دار المشرق، بيروت، ط23.
2. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، 1984.
3. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، د، عليّة عزت عياد، حقوق التأليف والطبع والنشر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1944، ط1.
4. معجم الوسيط، إخراج هذه الطبعة، د، إبراهيم أنيس عطية الصوالحي، عبد الحليم منصور، محمد خلف الله أحمد.
5. معجم لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة، 1300. مصر.

المجلات:

1. خزانة الأدب عن مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر.

